كيف يقرأ مثقفو ذي قار الواقع السياسي الراهن؟

حسين كريم العامل
الناصرية

(شرف المبدع ان يكون خارج السرب الذي يقود البلاد للخراب) بهذه الكلمات لخص صديقي الشاعر موقفه مما يدور على الساحة العراقية وهو يستعرض في قراءته دفاتر الواقع صفحات من الفساد وهدر المال وتردي الاوضاع واكثر من ثلاث سنوات على المحاصصة الطائفية .

الكاتب احمد الباقري

الكاتب احمد الباقري

يقول الكاتب احمد الباقري الذي ارتضى لنفسه ان يبيع السكائر على الارصفة طيلة سنوات الحصار على ان يخون ضميره، يقول عن قراءته المشهد العراقي ودور المثقف في المرحلة الراهنة:

ان المشهد العراقي العام تكتنفه الغيوم من كل جانب وثمة عتمات كثيرة تتخلل فضاءه العام فالمشهد العراقي السياسي مصاب باضطراب وتنعدم الرؤيا فيه ، ويحس المثقف العراقي بصراعات شديدة فيما وراء كواليس السياسة تزيد من تعقيد وتشابك خيوط المشهد السياسي وذلك ما اثر على مجمل الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والامنية والثقافية . لقد ولدت هذه الصراعات السياسية المحتدمة ازمات صعبة الحلول بحيث جعلت المواطن العراقي يائسا من حدوث تغيير في المشهد العراقي السياسي وقد انتابه الياس والقنوط من جراء الصراعات التي لا تخدم سوى الاعداء .

لقد انعكست الصراعات السياسية على الوضع الامني مما جعلته مترديا فلا يزال نزيف الدم العراقي يتدفق على الارصفة وفي المقاهي وفي الاسواق الشعبية والشوارع . اما موقف المثقف العراقي في هذه المرحلة الحرجة فهو الوقوف بوجه العنف بكافة اشكاله ومحاربة مسبببه والمروجين له ، وحث الحكومة الوطنية الحالية على محاربة العنف والارهاب وقطع دابره والقبض على رجاله والقصاص منهم ، كي يعرف هؤلاء الارهابيون ان العراق ليس ساحة مهيأة للحروب واعمال العنف بل انه هيكل للحضارات وشجرة وارفة للثقافة تمتد جذورها في اعماق التاريخ وكي تنتعش الثقافة لا بد من اجواء السلام والهدوء كي يفكر المبدعون بطمانينة ويبدعوا في شتى ميادين الابداع .

المثقف العراقي الان مطالب بان يرفع يده احتجاجا على اعمال العنف وعلى قتل الانسان كي تسنح له الفرصة للعيش بكرامة ونقاء .

القاص محسن الخفاجي

القاص محسن الخفاجي
الاكاذيب السياسية قد تهزم أي مشروع ثقافي صادق

اما القاص محسن الخفاجي الذي ما زالت رائحة سجن بوكا الامريكي عالقة بثيابه فيقول عن قراءته الواقع :

دور المثقف في حركة أي مجتمع معاصر دور مهم واساسي على الاخص في المجتمعات التي تشهد استقرارا . في بلد مضطرب كالعراق .. المليشيات تلعب دورا اساسيا في الاقصاء والتهميش لكل مشروع ثقافي او رؤية للمثقفين نحو صياغة ابعاد جديدة لمجتمع متعدد الاديان .. الان المثقف قد اقصي من المساهمة في صياغة بعد سياسي جديد واقصيت كذلك مشاريعه في حركة الواقع الذي يرزح تحت قعقعة السلاح فمن غير الممكن تاشير مساهمة ثقافية بارزة تعنى بايجاد حلول عقلانية للمشاكل المعاصرة .

ان المثقف وسلاحه العقل يجد نفسه في الجانب الضعيف من المعادلة وذلك لهيمنة اسلوب المحاصصة الطائفية .. الامر الذي وصل الى ان تكون وزارة الثقافة تحت وصاية الطائفية .. وهكذا فان ثقافة عريقة كالثقافة العراقية تتعرض الى تهميش وما دام المثقف غير قادر على تخليص هذه الوزارة الحيوية من هيمنة المحاصصة الطائفية فان دور المثقف يبقى هامشيا لفترة قد تطول .

ان السياسيين الذي يلعبون لعبة الاستئثار بالكعكة حتى وان كانت مسمومة يتصدون لاي مشروع ثقافي يهدف الى الخروج بهذا البلد من ثقافة العنف ما دام السياسي يتستر على المليشيا ويعلن العكس . الاكاذيب السياسية قد تهزم أي مشروع ثقافي صادق . وحتى الان لم يستطع المثقفون في العراق تشكيل قوى فاعلة ذات وزن في صنع القرار اوصياغة افق جديد للقرار السياسي . لقد مرت ثلاث سنوات صاخبة ومازلنا لم نتقدم خطوة رغم ان العراق اول قطر عربي في التعامل مع بناء دولة حديثة .. وما دامت ساحة العنف والارهاب والاحتلال مهيمنة فان المشروع الثقافي يحتاج الى قوى فاعلة مؤثر للخروج بهذا البلد من المتاهة التي يمر بها .

الاديب كاظم الحصيني

الاديب كاظم الحصيني
ضجيج السياسيين اعلى من صوت المثقف

في حين لا يرى الكاتب كاظم الحصيني اية حاجة لقراءة المشهد فالاهداف واضحة حسبما يقول والنوايا مكشوفة والتراكمات عقبة كاداء تعقد حلول الازمة، وقد افصح عن رايه قائلا :

لا اعتقد ان الاحداث بحاجة الى قراءة فهي واضحة تماما لشعب عانى من الدكتاتورية اعواما طويلة تجرد خلالها من الكثير من قيمه الوطنية لانه ربطها بالنظام وتعلم الكثير منه ، طريقة النفاق السياسي والانتهازية وللاسف الشديد ان الخارطة السياسية ما بعد السقوط كانت سهلة ، فتحت مظلة الديمقراطية الراسمالية والتي تحولت الى فوضى في العراق رفعت يافطات لاحزاب سياسية مبتكرة يسوق اصحابها وهم من المنافقين السياسيين والانتهازيين الذين لعبوا دورا سلبيا في زمن النظام السابق فاتوا ليختفوا وراء يافطة هذا الحزب الذي ضم العشيرة او الطائفة .. وهكذا دخل الساحة السياسية من له مصلحة في وضع العصي في العجلة وتاجيج الطائفية لانها الموضوعة الاقرب الى اذهانهم لجني ثمار اكثر . اما الطائفية فساعدت على عودة ازلام النظام السابق انفسهم تحت برقع الدفاع عن مصلحة هذه الطائفة او تلك وهكذا ظهرت على الساحة السياسية اسماء لم نعهدها من قبل لا تمتلك غير بوق الطائفية والنضال لتطبيق الديمقراطية وحقوق الانسان في المقابلات التلفزيونية اما الاحزاب الديمقراطية فينظر اليها المواطن العراقي (وحسب ادراكه الفكري المتواضع في اغلب الاحيان) بانها سياسة مثالية لا تنتج قريبا اما العواصف التي تهب لتطوح بمشاعره لسلاح المليشيات الذي يسمع صوته في الشارع ويفزع الاطفال و النساء فانها تصبح مادة لحديثه عن المعارك ومن وراءها . ليس المحتل بعيدا عما يدور فهو يرعى تلك الصراعات ليحول العراق السياسي الليبرالي منذ عشرينيات القرن الماضي الى معارك قبائل مثل الصومال والاحزاب الممثلة له هي القبائل المتناحرة والتي لا تفقه شيئا في التخطيط الاقتصادي والنمو السكاني والعلاقات الخارجية وهذه الاحزاب مهما علا صوتها الوطني لا بد من ان تمد يدها لتبحث عن مساعدة امريكية .

اما دور المثقف فما زال الكثير من المثقفين يخفون ارجلهم مع طبول الطائفية تحكمهم ثقافتهم المتواضعة او الاحادية الجانب والبعض الاخر ما زال قابعاً في نرجسيته يكفيه ان يكون علما اجتماعيا يظهر اسمه في المطبوعات وكانه ماكنة كتابه فاسمه يقرا في جميع الدوريات لانه لا يشعر بمسؤولية الكتابة وهناك ثلة مثقفة تتحدث ولا احد يلتفت اليها لان ضجيج السياسيين اعلى من صوت المثقف لذا يكون منبر السياسي يعج بالمستمعين في حين يتحدث المثقف على منبره بمفرده وهنا نناشد الدولة ان تبرز دور المثقف بعقد المؤتمرات الثقافية للمثقفين وتوزيعها على جغرافية العراق من كردستان وحتى البصرة ورعاية الصوت الوطني الواعي المدافع عن وحدة الوطن وايصال هذا الصوت للمواطن والعالم اجمع فما زال المثقف عاجزا عن ايصال صوته بمفرده ولا توجد دولة لا ترعى الثقافة وتدرا بها الطائفية المقيتة التي تشكل حاضنة للارهاب. والسؤال هو هل نحن قادرون على توظيف الثقافة في معركتنا ضد الارهاب؟

المسرحي ياسر عبد الصاحب

ياسر البراك
يقينا سيمضي وقت طويل حتى نرى دورا مشهودا للمثقف في العراق الجديد

بينما لا يرى المخرج والناقد المسرحي ياسر عبد الصاحب البراك اية ملامح واضحة للمشهد ويتحدث عن ذلك قائلا :

لا اعتقد ان ثمة ملامح للمرحلة الراهنة سوى ملامح العنف الذي يفتك بكل شيء لذلك فان الحديث عن واقع سياسي مستقر في العراق يبدو امر بعيدا ولعل السمة الابرز في المشهد السياسي العراقي هي تمترس النخب السياسية وراء افكار ومفاهيم لا تمت الى الديمقراطية التي ينادون بها علنا ولكنهم في الخفاء يمارسون ما يناقضها لذلك من الصعب القول بوجود ضوء في نهاية النفق والذي زاد الامر سوءا هو تغييب دور المثقف العراقي واقصاؤه من المشاركة السياسية ، فما لم يكن المثقف منتميا الى احد الاحزاب السياسية فانه لن يكون شريكا في صنع القرار السياسي سواء في السلطة التشريعية (مجلس النواب) او في السلطة التنفيذية (الحكومة) او الوزارات، فعلى سبيل المثال لولا انتماء الاستاذ مفيد الجزائري لاحد الاحزاب لما كان من الممكن ان يكون وزيرا للثقافة وهذا ما يؤكده ايضا اختيار وزيرين للثقافة بعد الجزائري من خارج الوسط الثقافي فاذا كان المثقف العراقي لا يسهم في الاقل حتى في وزارته فكيف يمكن ان يكون له دور مهم في العملية السياسية ككل لان النخب السياسية التي قامت بتشريع الدستور قد اقصت المثقف تماما من (جمهورية العراق التعددي الديمقراطي الموحد) وكأنهم يقتفون اثر فلاطون عندما طرد الشعراء من جمهوريته. يقينا سيمضي وقت طويل حتى نرى دورا مشهودا للمثقف في العراق الجديد .

ليل وسهر وما وراء الصور

دنى غالي
كوبنهاجن

- أفكر كم تتشابه الصور؟
- أية صور؟
- الصور التي أمامكَ، ولكني لا أرغب بالحديث عن ذلك
- ولم لا، الكتبة في إيلاف، الحياة، النهار، الشرق الأوسط، السفير، جميعهم يتحدث عن الصور التي أمامك.
- صدقني أختنق، أرى ما وراء الصور، لم أعد أحتمل.
- لا مهرب؟
- لم هذا الإلحاح.
- على راحتك.
- رغبة بالصمت، علّه أبلغ، ما يكتب ليس جديداً، والكلمات.. أشعر تتكرر.
- ولا جديد في هذا أيضا.
- شعور مقزز بالهوان أمام الصور، مرة أخرى، انها صور "الأمس" التي شهدناها في العراق، تتشابه تماما، ابنتي عندما أخذت مني عند ولادتها، لتودع في الحاضنة في مستشفى حربي بعيدا عن مركز المدينة، والقصف كان يحول دون العودة إلي بخبر عنها... إحساس بأننا نصرخ، أطفالنا يصرخون من دون أن يعيرنا أحد أدنى اهتمام. هذا ما أود قوله.
- منذ عشرين عاماً؟
- كأني اليوم بجرحين.
- أنت منفعلة .
- وانتَ تزيدني انفعالا والله، لا موضوعية في الحروب، جربتها ما يكفي...
- الإنفعال نقطة ضدك، كلما قطبتِ جبينك بكّرتِ برسم التجعيدتين أعلى حاجبيك.
- تصورت أن بشاعة الحرب ستلتصق بثيابنا إلى الأبد.
- لولا هروبنا.
- أظن على الجميع أن يهرب.
- إن أتيح له ذلك.
- أجل، لينجو بالقليل المتبقي من اعتقاد سوي بمسلمات الحياة.
- كي لا يصير ارهابيا تقصدين؟!
- لم أقل ذلك.
- للإستمتاع بالصيف الساخن؟
- ولا هذا.
- أن يصمت، يثمل، يحرقِ السجائر، يبلع حبوباً، يلعن، يقطع السبل عن الخبر ويبصق مره على كل من يمر به؟
- لديكَ أكثر من حل كما أرى.
- لم نوعد بشيء عندما لفظتنا امهاتنا إلى الدنيا.
- لهذا لم أشأ الحديث معك عن شيء
- نحن عراقيون أولا.
- من الذي يبصق مرارته الان بوجه الآخر؟
- إنه تمرين حبيبتي.
- وفّره لك وحدك.
- لا لا ، تمرين الإنسان مهان لدينا، يجب أن نتدرب عليه معا .
- اتركني الله يخليك .
- انتظري.
- ماذا؟
- اجلسي، خذي الكرزتين هاتين، تأملي العنقين المنفصلين، الجلد اللامع الصقيل واللون القاني، كرزة لا تستطيع ان تستر جمالها ولا أن تحد من البوح باشتهائها، افتحي فمك، هيا، اغمضي عينيك واصغي إلى صوت انفجار العصير الأحمر بين أسنانك.
- ناولني الصحن.
- لا، افتحي فمك.
- أي تمرين هذا؟ اعطني الصحن قلت لك.
- اغمضي عينيك وافتحي فمك اولا .
- هه.
- عضة صغيرة، حواسكِ جميعها يجب ان تشتغل دفعة واحدة.
-
- آآآ، المذاق لن يكمل إن سارعتِ وبصقت نواتها.
- ماذا عن العرقنة واللبننة؟
- سأخبرك، خذي الثانية، اغمضي عينيك أولا .
- أنا خجلةَ من استسلامي، علينا التظاهر، علينا الصراخ، علينا..
- ها أنت بدأتِ تسكرين بمذاق الكرز.

- لا، أقسم أني وضعت سيناريوهات لحملات تعبئة رأي وتبرع وحفلات، حلمت بالأمس بصوت الدراهم يرن وهي تنهمر في صفائح التبرع، شيء غريب ان تكون من الصفيح بدلا من البلاستك .
- وأين وصلت، الناس تموت والعالم يحترق؟
- المثل ينطبقَ عليكِ حقا، رأسي ينطح الحائط كلما وددت نطحك، مرة يساراً ومرة يميناً
- لستِ زيدان؟
- دعكِ منه.
- اننا في صلب الموضوع، العالم كله يتناطح، الأصح العالم يدعو إلى التناطح.
- هناك أسباب جعلته ينفعل.
- بالتأكيد.
- إنه انسان، لا أقل ولا أكثر.
- لسانكِ يسكَرَ بلون النبيذ، مديه أكثر.
- منظمةَ انقاذ الطفل الدنماركية لم تجمع إلا ما يعادل مئة دولار في يومها الثامن لأطفال بيروت، والتبرير الصيف والناس بره، وهيمنة صور الآلة العسكرية على الإنسان، ما جعل الدنماركيين بعيدين في تصورهم عن الحالة التي يعاني الناس منها هناك، أية مدنية؟
- كفى، تعالي، لا نريد المزيد من النكات، اقتربي لأشرب من دمك
- كف أنت عن غزلك الإرهابي، ألا تظن ان المزاج العام حاليا ينأى عن الهزء والسخرية والنقد، حالة محزنة، هل سنعود إلى الشعارات وما يسمى استنهاض الهمم والشارع والزعيم، انه المطب ثانية، هل تعتقد انها ستؤدي مفعولها، لا أدري أتخيل جلدي يتحسس بينما أفكر بذلك، انظر بدأ طفح جلدي ينتشر على عنقي ويدي.
- ليست الشعارات، أظنه كيلو الكرز الذي التهمتيه حبيبتي.
- كفى هزءاً.
- تحيرينني والله، خليني إذاً أصبغ هذا الجسد بشعاراتي .
- يدك عني، سيقضي الغضب علي
- سأقضي عليك أنا بعد أن أشرب دمك... انظري إلى لون السماء، بلون كرزتيك، الفجر يطلع والشمس.. أظنها ستشرق، تعالي، أين ذهبتِ، مزيدا من الكرز؟... لا تسدلي الستائر، تعالي، لا للنوم، هنا الصمتَ الذي تريدين، وهذا اللون تصطبغ أيدينا به، وين رحتِ؟

(حظر تجوال) على قاعة المسرح الوطني

متابعة / ضياء القهار

مشهد من مسرحية (حظر تجوال)

"على قاعة المسرح الوطني قدمت الفرقة القومية للتمثيل عرضا جديدا لمسرحية حظر تجوال، وهذه المتابعة النقدية تقدم رؤية جديدة لهذا العمل المسرحي"

قدمت الفرقة القومية للتمثيل التجربة الاولى الاخراجية للمخرج مهند هادي وقد عرفت الفرقة القومية مهند هادي أحد الممثلين.. و(حظر تجوال) عرض يتناول فكرة الضياع والتشرد وتعتمد فكرة المسرحية على المعاناة الحياتية التي تفرزها الحروب كمسرحيات العبث واللامعقول التي تناولها المسرح الطليعي في الستينيات على يد بيكت وارثر اداموف غياب الحبكة الواضحة الحديثة التلغراف.. استهتار الشخصية في طرح معاناتها الشخصية.. وقد تكون الشخصية ضائعة وشبه ممسوخة في ضياعها على الارصفة، الهروب من الرقيب ووجود الرقيب في اكثر الامكنة عفونة.. المتعة اليومية بما هو رخيص وبذيء، استخدام اللغة العامية، الاول والثاني هما ضائعان في مضايق الحرب والالم الوجودي.. يقترب العرض من البساطة في المفردة وغياب التزويق.. الباكراوند الخشبي المستخدم..لتحريك السكون واعطاء اكثر من شكل من خلال وجود الشبابيك والفتحات داخل الشكل.. العرض يمتد من ناحية الحركة حيث اخذت الحركة شكلا بسيطا وغير ذي ابعاد بحيث جمدت على اشكال خطوط افقية واستخدام الشكل المباشر في الخطاب.

الاضاءة وفق الموجود والمتاح استطاعت ان تعطي اقترابا الى مصباح المنزل في الغرف العتيقة.

الملابس كانت معتمة لم تضف رونقا على الشخصيات.

استخدم المخرج المؤثر الموسيقي الاساسي وهو الالة الشرقية المتعارف عليها "الخشبة" غير ان دلالتها واضحة باعطاء جو الرصاص. "الصلي" بالرشاش.

الاداء التمثيلي

رغم خفوت الايقاع في لحظات عديدة عند الفنان سمر قحطان غير ان الفنان رائد محسن كان قادرا على الشد والافلات من زمام الخفوت وكان الاداء تلقائيا وعفويا عموما وهذا نابع من مواصلة التمرين ولم يكن الصوت في لحظات عديدة مسموعاً ولكن هذا لم يؤذ العرض.. بل جعل من تغييب الحوار مساحة في التركيز على شكل الحركة او التكوين الحركي على "الخشبة".

المعاناة اليومية شكلت عائقاً كبيرا ثم تجاوز المحنة بان كل شيء قابل للزوال في لحظة أي ان كل ما يحدث هو الم انساني وممكن تجاوزه.. بابتسامة او جلسة جميلة .. قد يتفق عليها اثنان يحملان نفس الالم والهاجس والاختلاف .